

## الى حجاج بيت الله الحرام

لحضرة الأستاذ أحمد السكري

الحج هو هذه الفريضة القدسية التي ينطوى تحتها أكبر نظام اجتماعي، روحى، تندمج فيه الإنسانية العليا لجميع الشعوب الإسلام ، وتندرج فيه أدق الأساليب وأرق الأسباب ، التي تكوّن الأمة المثالية ، قتهيء لها أسباب الوحدة الجامعة ، وتشرى بينها أمتن دعائم الحضارة ، وترفعها الى المستوى اللائق بها بين الأمم .

وهو بعد ، جلاء الروح ، وصاقل القلب ، ومنهذب النفس ، ورافعها الى الملا الأعلى بل هو محك الايمان ، ودليل اليقين ، ورمز التضحية ، إذ به تشترك الروح مع النفس في تحمل مشاقه ، وتحقيق البذل والإيثار في أداء مناسكه وواجباته .

ولأمر ما جعله الشارع ختام قواعد الاسلام ، إذ هو في الحقيقة جامعها وحاويها فهو الإيمان بالله ، وفيه تتجلى قرّة العين في الصلاة ، وبذل المال إذا ذكرنا فريضة الزكاة ، ووصوم فطرى عما حرم الله ، ورفع لثلق الى ذروة مستراه .

الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب .

ولأمر ما فرضه الله على عباده المؤمنين ، وجعل تركه - مع المقدرة - قرينة للكفر المبين " والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين " .

كما جعل نوابه جزيلًا وأجره جليلًا .

" من حج ولم يرفث ، ولم يفسق ، نخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " .

" حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها ، وحجة مبرورة ليس لها جزء إلا الجنة " .

" انحجاج والعمار وفد الله عز وجل ، إن سألوه أعطاهم ، وإن استغفروه غفر لهم ، وإن دعوا استجيب لهم ، وإن شفّعوا شفّعوا " صدق رسول الله .

لقد وقدكم الله لهذا الفضل العظيم .. فلا تنسوا أن عليكم واجبات لا بد من أدائها .

واجبكم نحو ربكم ، فكونوا له خاشعين ، وإليه متوجهين ، ومن ذنوبكم مستغفرين ، " فنفروا الى الله إني لكم منه نذير مبين " .

واجبكم نحو أنفسكم ، فزودوها بالقوى ، وعودوها الصبر ، ومرنوها على الخير والبر ، وطهروها من أدران الغرور والكبر " قد أبلح من زكاهها " .

وواجبكم نحو إخوانكم ، فن كان منهم معكم فتفتقدوه ، وأحسنوا إليه وأعينوه ، ومن كان منهم غالباً فاستغفروا له واذكروه ” إنما المؤمنون إخوة“ .

وواجبكم نحو الوطن العزيز ، فلا تسوا أن مصر قائدة الشرق وزعيمة الاسلام ، لها مكان الصدارة بين الأمم الاسلامية ، فارفعوا آواها ، وكونوا المثل العليا للشعوب في هذا المؤتمر الجامع .

ولقد بذلت الحكومة المصرية لكم ما بذلته من تيسير وتسهيل ، وسهر على راحتكم معالي نؤاد سراح الدين باشا وزير الداخلية ، لتوفير أسبابها حرصاً على إفادتكم من هذه الفريضة المقدسة ، فكونوا دائماً حريصين على النظام ، متعاونين مع إخوانكم على الخير في البحر والبر حتى تضربوا للأثم أروع الأمثال في الخلق والإيثار .

ليس الحج هو هذه الحركات الآلية ، أو الرحلات الرياضية ، بل هو الحضور مع الله في خشوع وأدب ، هو هذه الروحانية العليا التي تتجلى على المؤمن فتكسوه هبة ووقاراً ، وتعلمه خشية لله وإكباراً ، هو هذا الإخلاص في السر والعلانية ، والبعد عن الرياء والفسوق والمصيان ” إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً “ .

هو الأدب الجلم مع الرفاق ، والتحلل بمكارم الأخلاق ، هو اتباع النظام في كل حركة وسكون ، وتجنب الفحش من القول والاستهتار والمجون ” حسن الخلق شطر الإيمان“ . هو الرحمة بالضعفاء ، والإحسان إلى البؤساء ، والعطف على المساكين ، ” فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث “ .

هو استذكار ما لهذه الجزيرة المقدسة من تاريخ مجيد ، وعز تليد ، فهي مهد الدعوة ، ومهبط الوحي ، ومشرق الرسالة ، انبثق منها الشعاع الأول على لسان النبي المرسل ، فعم الكون ضياؤه ، وأشرق على الأرض سناؤه ، فأصبحت عروساً تهادى ، بعد أن كانت باطلا تهادى ... فكان المجيد وكانت العزة ، وكان السؤدد وكانت القوة ، رفع بها الله المسلمين إلى ذروة الفخار ، فكانوا أساتذة العالم ودعاة النظام ، ورسل الخير والبر والعدالة والسلام ...

” قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم “ .

هناك ... هناك الذكريات الخالدة ...

هناك ... هناك حيث سطع النور فشمس الأرض والسماوات ...

هناك ... حيث البيت العتيق ... رمز الوحدة ... وعلم العزة ... حيث يمين الله

في الأرض ...

هناك عرفات ... رحمة الغفران ... ومنهل الرضوان ... وساحة الرحمن ...

فلتؤدوا في مي الله مناسككم ...

ولتستمتعوا ما شاء الله بمحبتكم وعمرتكم ...

ولتقموا بين يدي نبيكم خاشعين ... ومن أعماق قلوبكم هاتفين ...

يا خير من دفنت في القاع أعظمه وطاب من طيبين القاع والأكرم

نفسى الفداء لتصر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت الشفيح الذى ترجى شفاعته يوم الزحام إذا ما خيفت. النقم

وصاحبك فلا ننساها أبدا منا السلام عليكم ما جرى القلم

واشوقاه إلى بيت الله .

واشوقاه إلى المشول بين يدي رسول الله .

” ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول اوجدوا الله توابا رحيا “ .

” ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسامحين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم “ .

أحمد السكرى